



منذ 9/9 العام الماضي و حتى اليوم هناك فصول كتبت وأمور حدثت و تطورات جعلت التاريخ يقترب من إعادة نفسه على نفس الأيدي القدرة التي خطته بالدم في ذلك اليوم.

أحرار الشام من الفصائل الثورية ذات الرؤية الواضحة و المتطورة و المتناسقة مع متطلبات المراحل المختلفة التي مررت بها الثورة السورية ، و لعل اعتدالها و ميلها إلى الوسطية القريبة من الشارع السوري جعل منها مقبولة لدى الجميع بمختلف أطياف المجتمع و إن كانت لاقت فيما بعد رفضاً من الفئة المتشددة؛ التي وجدت بالأحرار عدواً قد يسحب كل تأييد ممكن تجده على أرض الظلم و القهر سوريا.

في 9/11/2014 كانت الضربة التي كان كلظن أنها ستنهي حلم أكبر و أقدم و أعنى الفصائل الثورية عبر اغتيال رؤوس الفكر العسكري و الفكري و السياسي و الديني في الحركة، و هذا الاستهداف الذي أودى بـ 28 شهيداً ليسوا بحاجة أياً كان أن يمتدحهم فتари الخهم كاف.

بعد ذلك التاريخ لا نستطيع أن ننكر أن النجم بدأ يخبو و الضعف يتسرّب إلى جسد الفصيل الذي يعرف عنه قوة تنظيمه و قيامه على عمل مؤسسي مبني على علم إدارة، و ضمه خيرة الخبرات التي بقيت في الداخل السوري و رفضت الخروج أو الهروب من المواجهة .

أشهر لم تكن قليلة و لكن كانت كافية لإعداد صف جديد من القيادات التي استطاعت العودة بالأحرار إلى الواجهة بقوة ، وبعد تحرير وادي الضيف ، تحولت الأحرار إلى الفصيل الأعنى و الأبرز؛ والأهم من هذا كله الفصيل الذي حظي بقبول الجميع دون استثناء ، سيما مع تغيير في الشعار ، بالانتقال من "مشروع أمة" إلى "ثورة شعب" هذه النقطة التي جعلت من الأحرار الفصيل الألصق بالشعب فهو يلبي ما يطمح له ، بروح إسلامية ميسرة و متفهمة، تقويها سياسة شرعية تستطيع أن تتقبل التطور و تحاكي المخالف ، إما بالاندماج أو بالتحالف أو بالمشاركة ، فوحدة الهدف هي من يلعب الدور الأبرز، دون

التخلّي عن الأخلاق و المبادئ الأساسية التي تطلبها الروح الإنسانية.

عودة الأحرار إلى تصدر الواجهة من بوابة "تحرير إدلب" ، أمر لا يعجب البعض ، هذا البعض يملك أدوات متنوعة و عنيفة ، و ليست محاولة اليوم باستهداف حسام أبي بكر أحد قياديي الأحرار إلا البداية لمرحلة تبدو صعبة ، تتطلب الكثير من الوعي و الانتباه .

استهداف أبو بكر ، هي رسالة من ذات النوع التي أرسلت قبل عام ، أنه لا يجب أن تملك الثورة السورية فصيلاً نشيطاً و مقبولاً يسعى لتصحيح المسار وتحقيق الأهداف ، بينما أن الأحرار بعد النجاحات المتتالية عسكرياً و تنظيمياً و إدارياً ، و ما تلاها من تحديد المسار نحو استمرار العمل بزخم أكبر ضد نظام الأسد ، و ضد كل من يسانده سواء تحالف معه علينا أو سراً أو حتى يتصرف تصرفات تضر بالثورة و تصب في مصلحة الطرف الآخر "الأسد" ، و إعلان أبو جابر الشيف قائد الأحرار أن "الحياد" بات مرفوضاً ، بعد مشكلات مخيم اليرموك ، إعلانٌ يبدو أنه فتح النار على الأحرار وقياداتها من جديد ، هذه القيادات التي اُرُفَ عنها فعاليتها و قربها من المقاتلين و الشعب و مشاركتهم لكل تفاصيل العمل ، فليسوا بقيادات مكاتب، بل هم قيادات في الخنادق، و استشهاد أبي جمیل نائب القائد العام للأحرار في تحریر إدلب ما هو إلا مثال بسيط عن طبيعة هذه النوعية من الأشخاص.

إذاً مطلوب من الأحرار الوعي أكثر و الانتباه بشكل أوسع، و توقع كل شيء، من اغتيال و انقلاب الشركاء، وطعن المقربين، فالأحرار اليوم هم الشجرة المثمرة الوحيدة التي بتنا نملكتها، الشجرة التي يبدو أن كثراً يريدون ضربها بالحجارة.

شبكة شام

المصادر: